ستظل قناعتنا بالاشتراكية العلمية راسخة لن تتزحزح !

دروس تحقيق الثقافة الايديولوجية وتحقيق الفكر الاشتراكي العلمي

عبد الغني

يسعد حزبنا العتيد : حزب الطليعة الديموقراطي الاشتراكي ، لعقد مؤتمره الوطني الرابع ، في ظل ظروف دولية تطبعها تطورات خطيرة و تحولات جذرية مطردة ، وذلك على اثر سقوط الأنظمة الاشتراكية في "الاتحاد السوفياتي" و بلدان أوربا الشرقية ، ومقابل ذلك تمكن النظام الرأسمالي العالمي من مكاسب لا يستهان بها ، مكنته من توسيع هامش مناوراته بشكل ملحوظ . وها نحن نراه من جديد يجند "ترسانته" الاعلامية الهائلة لمحاولة تحطيم قناعات ومعنويات الشغيلة العالمية بالتأكيد - والافراط في التأكيد - على لازمة واحدة يرددها كل أبواقه الرسمية وشبه الرسمية وتلك الذيلية التابعة ، ألا وهي أن توفيت وأنتهى أمرها ، ليس كنظام اقتصادي - اجتماعي وحسب ، ولكن ايضا كنظام فكري الاشتراكية قد وحتى كطموح مجرد . أوكحلم ! ...

وما لا شك فيه أن سقوط الأنظمة الاشتراكية في البلدان المذكورة ، يشكل فعلا فرصة ثمينة بالنسبة للامبريالية ، لاستثمارها في محاولة التغطية على أزمتها الهيكلية الدائمة ، وتناقضاتها الداخلية الطاحنة والمتزايدة في النمو والتعمق ، واعتداداتها المتسلسلة واستغلال الوضع للشعوب عبر العالم - وظيفتها الأساسية ... - ومساندتها التاريخية المطلقة للدكتاتوريات والأنظمة الأوتوقراطية واللاديموقراطية عبر العالم ...

وخطيراً وتجاوزاً لهذا يجدر بنا أن ننطلق بعين الموضوعية لتطور الوضع الدولي في ضوء قوانين من شأن الشغيلة ، متمثلاً عالياً نتائجها الايجابية وعلى رأسها : - أنهزام وانحسار واختفاء الاستعمار المباشر من كل بقاع العالم ، عدى بعض الاستثناءات النادرة الغريبة (ومنها عربيا الاراضي الفلسطينية المحتلة ، وطننا السليب ، وقضيتنا المقدسة بها ...)

- سقوط الديكتاتوريات الفاشية النازية والعنصرية وانضمام آخر بقلاعها الى ركب الديموقراطية العالمية وانهزام الطبيعة الصهيونية العالمية وانهزامها فكريا ومعنويا ...

- تمكن الشغيلة في البلدان الرأسمالية المتقدمة على الخصوص من تحقيق مكاسب هامة في المستويات الاقتصادية والاجتماعية والديموقراطية بصفة عامة ،

- تمكن عدد من الشعوب من تحطيم سلطة رأس المال عبر ثورات شعبية وطنية ديموقراطية [illegible] والتروي في البناء المجتمعي الاشتراكي - رغم علاته والثغرات الخطيرة لهذا البناء التي سنعود [illegible]
- تقدم وترسيخ وتعميم المطالبة بحقوق الانسان والديموقراطية عبر العالم اليوما عمقا - [illegible] وبالتالي تشكيل وتعزيز التفاعل الامبي لقوى التحرر والتقدم والاشتراكية
- تقدم قيم حقوق الانسان واشاعتها وتعميم المطالبة بها [illegible]، مقرونة بقيم الديموقراطية الفعلية بديلا للاستغلال والاستيلاب بأسم الأخوة والمساوات...

كل هذا بفضل النضال الدؤوب الشجاع لكافة الشعوب عبر العالم. سلباً وايجاباً،

لكن النظرة الموضوعية والتقييم الشامل لهذا النضال، بماله وما عليه، تجعلنا اليوم نقف أمام الخسارة - القادمة حتماً - التي ألحقت بمعسكر التحرر والاشتراكية، ليس للتباكي على الخسارة، أو [illegible] الاجتهاد من التطورات والتخيلات [illegible] حول "ما كان يجب يكون"...

وليس كذلك للتسليم بانتصار الرأسمالية العالمية وايديولوجيتها الرجعية [illegible] كما يفعل اعداء الشعوب وخصومها، بل على العكس من ذلك تماماً.

[illegible] فإن استنتاج الدروس الموضوعية مما حدث ويحدث في "الاتحاد السوفياتي" وبلدان شرق اوروبا، لم يزدنا سوى [illegible] تباشا في قناعتنا بالاشتراكية العلمية، وترسيخا واغناءاً لمفاهيمها الأساسية الجوهرية [illegible] وقد نعترف - بروح رياضية - أن الرأسمالية العالمية قد ربحت معركة على واجهة معينة من الصراع - واجهة الثورة المضادة بالتحديد [illegible] واستغلال التناقضات الداخلية [illegible] الكامنة في الانظمة المذكورة لتأجيجها وتفجيرها - [illegible] لكننا لن [illegible] نستسلم ولن ننساق مع من يدعي أن الرأسمالية ربحت الحرب [illegible] كلها، الحرب الايديولوجية - السياسية - [illegible] الاقتصادية - الاجتماعية التي يتواجه فيها قوى الرأسمال والاستغلال في خندق، وقوى التحرر والاشتراكية في الخندق المقابل، لأن هذه الحرب لا زالت [illegible] مستمرة [illegible] بأحداثها تاريخها وحاضرها وتطوراتها المستقبلية ولأنها متعددة الواجهات [illegible] والمواضيع معركة

مستمرة عالميا - أولا - ولأن لها تاريخها الطويل المعقد الذي أفرز واقعها الراهن - ثانيا - ولأنها تشمل اليوم واجهات ومواضيع متعددة [illegible] النضال التحرري لانهاء التبعية، النضال الديموقراطي من أجل حقوق الانسان، النضال الاقتصادي - الاجتماعي المباشر من أجل السلام ووقف الاعتداءات [illegible] على الشعوب، [illegible] النضال ضد الانحلال الخلقي والقيم الرأسمالية البالية، الصراع الفكري - الحضاري بصفة عامة... [illegible] معركة [illegible] - ثالثا - وبالتالي فان كسب معركة أو جولة، لا يعني في أي حال من الأحوال كسب الحرب كلها بصفة نهائية...

وعندما نطرح أن الخسارات [illegible] التي أصابت المعسكر الاشتراكي مؤخراً زادتنا - مثلنا مثل كل الاشتراكيين الحقيقيين - [illegible] قناعة وعناداً في [illegible] مواجهتنا التاريخية مع الايديولوجية [illegible]

البورجوازية الفاسدة، كما زادتنا ترسيخاً وتعميقاً في قناعتنا بالاشتراكية العلمية، فلأننا بكل بساطة نستحضر باستمرار الاسس المتينة التي
الايديولوجيا العلمية
أنبنت عليها هذه الخلاقة كتحليلة وتتويج للمكاسب الفكرية
والعملية لنقال الشغيلة عبر العالم، وأول ما يأسس لهذه الايديولوجيا
هي الجدلية التي تنبذ وتعارض من أساسها الدوغمائية والجمود العقائدي،
بمفهومها الأصيل -
فيما تتواجه المركزية الديمقراطية مع البيروقراطية
بمختلف أشكالها داخل الدولة وخارجها، كما تنبذ النشاط
واستغلال النفوذ، والزعامة والتشخيص، فيما تتعارض
العدالة الاجتماعية والملكية الاجتماعية للانتاج
الملكية الاجتماعية للانتاج مع الاستغلال وأحتكار فائض القيمة إن بشكل
من خلال أجهزة وسائل الانتاج أو عبر
مباشر أو عبر ميكانيزمات التوزيع المعتكرة من طرف موظفي الدولة ...
السلطة الحزب والدولة الاشتراكية
وعندما يسقط الحزب في أحضان هذه الانحرافات، فإنها تعمل
الاشتراكية نفسها، وبالتالي أسس الصعود والبناء الاشتراكي المنشود.
في النهاية على ضرب أسس
غير أن تشبثنا بالأسس
الصحيحة للاشتراكية العلمية، ليس معناه
إطلاقاً
السقوط في نوع من "الأصولية" أو البحث عن حلول
جاهزة من خلال "العودة إلى المنبع"، على العكس من هذا، فان
المطروح بالنسبة إلينا هو التسلح بالمنهج الجدلي والتحليل
النقدي الموضوعي لأستنتاج الدروس من تجارب الشعوب في نضالها العام والشامل
ضد أستغلال الانسان للانسان، ودمج تلك الدروس ضمن إيديولوجيتنا
وتطويرها وتعميقها..
التي تفرزها
وفي هذا الاطار. التحولات
الجارية
في الاتحاد السوفياتي وبلدان شرق أوروبا، والاستنتاجات الأولية التي
نتوصل منها، قد تضاعفنا وجعلتنا نعمل بطبيعتها
والسهلة المنال: فالامر يتعلق في الحقيقة
البسيطة الواضحة بالتأكيد على الأسس
بالتمسك بأسس الاشتراكية العلمية نفسها ومخالفة
بعض القواعد البسيطة التي قد يترتب عنها عواقب وخيمة
ومزالق وعثرات عميقة كما تثبت التجربة.

→ revoir ce dernier développer davantage. POINT PAR POINT

الملكية الخاصة

هذا يمكننا أن ننتظر عندما تنتصب البيروقراطية محل الديموقراطية للعقود بكاملها، وتأخذ المركزية حصة الأسد على حساب الديموقراطية في غياب ظروف القمع أو الحرب المباشرة (التي قد تبرر إلى حين تغليب المركزية ...) وعندما يتحول الحزب الثوري الطلائعي إلى نوع من جهاز مغلق تابع للدولة وتوكل إليه فوق ذلك وظائف قمعية مباشرة أو غير مباشرة، وعندما يتم التضييق على الحريات الفردية والمساهمة الحرة الواعية والفاعلة للفرد في تسيير شؤونه المهنية والثقافية والحياتية بصفة عامة. ويتم ويتم ويتم بتشكيل فئة من المحظوظين والاحتكاريين عبر أجهزة الدولة الاشتراكية والحزب ... وعندما يتم تغييب دور التوعية والتحسين المستمر للمستوى الوعي الايديولوجي والسياسي للسواد الاعظم للشغيلة ... هذا ينتظر من كل هذا غير إنضاج شروط الثورة المضادة والتراجع التاريخي.. لأن التاريخ - خلافا لما أشاعته الأطروحات الدوغمائية التبسيطية - ليس ولن يكون مجرد عبارة عن خط مستقيم تتحدد من خلاله الاحداث والاوضاع والحالات، وتتوالى من خلاله أنماط الإنتاج الواحد تلو الآخر مثلما تتوالى فصول السنة .. بل أن التاريخ الانسانية يسلك أيضا المناهج والطرق ويعرف يشهد أيضا التراجعية الملتوية والمتقطعة والظواهر التراجعية و القفزات الدوغمائية إلى الامام وإحيانا إلى الوراء أيضا... ولمزيد من التوضيح نقول أن النظرة الجدلية هي التي تأخذ بعين الاعتبار الطابع المعقد والمركب لقوانين التطور الانساني - المادية التاريخية - وللظروف الموضوعية والذاتية التي تصنع تلك القوانين، والتي قد تؤدي في مرحلة معينة إلى تراجع تاريخي مؤقت، ضمن المسار العام الشامل للتاريخ الانسانية الذي يبقى تصنعه مساراً تقدمياً عبر التناقضات والصراعات الطبقية وتدفع به تلك التناقضات في "نهاية" المطاف إلى ما هو أفضل وأرقى. وهذا وإيماننا بالطابع التقدمي الشامل لتاريخ الانسانية وبالنظرة الجدلية هو الذي يدفعنا إلى نبذ التبسيطية والدوغمائية والانتباه أكثر من أي وقت مضى

هكذا

إلى الظواهر التراجعية المركبة. فالاقطاعية مثلا لا تولد بشكل طبيعي وحتمي النظام الرأسمالي، بل أنها قد تتمكن، ولمرحلة تاريخية بأكملها، من التعايش مع بعض الظواهر الموضوعية لهذا النظام، وتلفيح نفسها بها. دون المس بطبيعتها الحقيقية كإقطاعية. كما نشاهد في عدد من بلدان "عالمنا الثالث"... وقد يتمكن الرأسمالي - مكرها تحت ضغط تناقضاته الداخلية - من سرقة النظام } واستيعاب بعض الجوانب من التسيير الاشتراكي، والتطور باشكال تحت اشتكال ومظاهر جديدة محاولا تمييع التناقضات الطبقية عبر التحالف مع الطبقات الوسطى على الخصوص واجراء سلسلة من التحولات الجزئية المظهرية التي لا تغير من طبيعته العميقة عمق طبيعته، وايجاد عدد من الحلول الترقيعية التي تأخر انفجار تناقضاته وتخفف من حدة تلك التناقضات.. وقد يخطئ مسلسل هذه التحولات الجزئية والتكيفات الظرفية في مجمله وحصيلته مرحلة تاريخية بكاملها كما نشاهد في بلدان الغرب الرأسمالي منذ أزيد من قرن ونصف...

والحقيقة أننا لا نأتي بجديد عندما نستعرض مختلف هذه الاعتبارات، أكثر من أننا نؤكد مرة أخرى على القواعد البسيطة للمنهج الجدلي والتفسير المادي للتاريخ وأسس الاشتراكية العلمية بصفة عامة.

لا اشتراكية بدون ديموقراطية

وفي صلب هذه الأسس، لن يفوتنا التأكيد بشكل خاص على المكانة المركزية الاستراتيجية والحاسمة التي تحتلها مسألة الديموقراطية في أي تحول او بناء اشتراكي، ليس كمصادرة على المطلوب ودروس * دور المهدي من بلورة ديمو/اشتراكية وكمجرد الزاوية في أي بناء اشتراكي كما في أي تحول ثوري حقيقي. وهذا ما أدركه حزبنا منذ عقود خلت عندما ربط الربط بين اغتنام الديموقراطية كمبدأ وهدف وربط الربط المتين بينها وبين الاشتراكية كمنهج وهدف أيضا، ضمن شعاره الاستراتيجي المركزي المحوري الثلاثي الأطراف: تحرير - ديموقراطية - اشتراكية

وباستناداً للتحليل الملموس لواقع تشكيلة المجتمع المغربي، وطبيعة نمط الانتاج الكولونيالي التبعي، وطبيعة الطبقة الاقطاعية - الرأسمالية السائدة، رسخ حزبنا مضمون أختياره الاشتراكي من خلال التأكيد على الطابع الشامل لمضمونا للتحرير الذي يشمل الارض ومن عليها: تحرير كافة التراب الوطني من احتلال الأجنبي، وتحرير الاقتصاد الوطني من التبعية من أجل، ومن خلال، تحرير الانسان المغربي وضمان حقوقه ضمن نظام ديموقراطي يضمن المساواة الفعلية في الحقوق والعدالة الاجتماعية في كافة المستويات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية... فنحن لا نقول بالتصنيف الدوغمائي التبسيطي لمراحل منفصلة يتم من خلالها التحرير أولا ثم يأتي عهد الديموقراطية ثم يخلفه عهد الاشتراكية في زمن غير منظور، بل نؤمن بالتداخل والترابط الجدلي بين أوجه مختلفة للنضال الثوري لمسلسل ثوري واحد: لا تحرير بدون ديموقراطية ولا ديموقراطية اشتراكية بدون ديموقراطية، والعكس بالعكس...

وعندما نتحدث عن الديموقراطية فاننا لا نختلف في شيء مع شعارات الديموقراطية البورجوازية: عدالة - مساواة - أخوة، لكننا نعارض محتواها ومضمونها الاجتماعي الذي يكرس الاستغلال والفوارق الطبقية اقتصاديا وسياسيا في كافة الاصعدة الاقتصادية والسياسية والثقافية باسم الاخوة... ذلك أن طموحنا الاشتراكي الأصيل لا يتعدى الوقوف عند التناقضات الجوهرية للديموقراطية البورجوازية بغية حل هذه التناقضات وتجريد الديموقراطية من العلاقات والتناقضات.. اذ من المساواة في الحقوق لا تتحقق البديهي أن المساواة في الحقوق لا يمكنها أن تتحقق بين من يملك الوسائل الكبرى لوسائل الانتاج ومن لا يملك شيئا، كما أن العدالة لا تتحقق في ظل دولة مسخرة لخدمة مصالح طبقة معينة، كما أن الأخوة بين الافراد والشعوب لا تأتي إلا نتيجة طبيعية لانتهاء الاستغلال بكافة أشكاله ووسائله القمعية والاستبدادية...

CONCEPT
مفهوم = ؟

إن الارتقاء بالديموقراطية إلى مستوى تطابق الشكل والشعار مع المضمون الاجتماعي السليم (الملكية الجماعية لوسائل الانتاج الكبرى) مع المضمون الاجتماعي المناسب الذي يغدو موضوعيا وذاتيا بشروط العدالة الاجتماعية الفعلية ؛ إن الديموقراطية بهذا الشكل والمضمون هي بكل بساطة الديموقراطية الاشتراكية

هي بكل بساطة أملى المجتمع الاشتراكي الذي نطمح إليه ونريده في تقدم وتحسن وازدهار مستمر....

إن المهمة التاريخية الشغيلة حين استيلائها السلطة هي بناء وتثبيت الديموقراطية في أرقى أشكالها - وهي الديموقراطية الاشتراكية إلى حد اجتهاد العقل الانساني - مكان الديموقراطية في حدودها الدنيا - الديموقراطية البورجوازية - وليس القضاء على الديموقراطية بكافة أشكالها !..

ولعل الذريعة أو التبرير هو التشبث بشعار "ديكتاتورية البروليتاريا" إلا أن المغالطة التي قد يخفيها الشعار هذا هي أن الأمر لا يتعلق سوى بتكل تطبيق الديموقراطية الاشتراكية الواسعة الشاملة، ولم يتعلق الامر ابداً بفكرة إلغائها! فالجدل كان ولا يزال محصوراً في نقطة واحدة: هل يسمح للبرجوازية باستغلال الديموقراطية للقيام بثورتها المضادة أو نعمل على ترسيخ الديموقراطية لصالح الأغلبية، وبالتالي معاقبة كل من يخرق قوانينها!(*) وهذا هو المعنى الحقيقي لهذا التعبير البئيس "ديكتاتورية البروليتارية" الذي يجدر ببراديغم الاشتراكيين - وهذا موقف حزبنا منذ زمان - أن يستبدله الذي يمتاز بالعمق وضوح الدلالة أي الديموقراطية الاشتراكية في أجمل صورها وتعابيرها وأشكالها.. هذا زيادة على أن بناء الديموقراطية الاشتراكية الراقية، وتثبيت ركائزها وصيانتها والدفاع عنها، مهمة الشعب بكافة الشغيلة بأسرها كما تنص النظرية الاشتراكية العلمية - وليس مهمة عمال معين فقط او مجموعة من القادة الحزبيين لوحدهم، مهما بلغ إخلاصهم وتفانيهم..

هكذا وبمنطق عادي بسيط نعود ونؤكد أن الخروج عن مبادئ

(*) وأجابت النظرية الثورية ومعها تجارب الشعوب أن الديموقراطية ممكنة وواجبة - دولة الأغلبية - دولة الأقلية - دولة الأغلبية تعمل على احترام القانون والقوانين وتعاقب كل من يخرقها وتقود دون هوادة نضال الأقلية المستغلة البورجوازية المتواطئة مع الرجعية والامبريالية ضد مصالح الشعب الكادح.

الديموقراطية وأي مس بجوهرها فترتب عنه حتما عواقب وخيمة تضرب البناء الاشتراكي من أساسه، وأن عودة سريعة إلى مبادئ النظرية الثورية تأكد - إذا كانت هناك حاجة للتأكيد - أن

لا اشتراكية بدون ديموقراطية

الاشتراكية هي الحل الكامل لمشاكل الانسانية

وخلاصة القول، أن مظاهر تدخل الضغط الامبريالي ومخططاتها العدائية وممارسة البيروقراطية والابتعاد عن الأسس والقواعد الأولى للبناء الاشتراكي قد مهد الطريق للثورة المضادة وسمح للضغط الامبريالي الرامي إلى إضعاف الانظمة الاشتراكية وتقليصها وضرب كيانها داخليا وخارجيا وتحويلها إلى مستعمرات، وهو الضغط الجاري بشتى الاشكال والالوان منذ ثورة 7 نوفمبر 1917 .. وأن تظافر هذه العوامل والنتائج العملية الهامة التي أفرزتها، مجتمعة قد ألحق أضرارا بالغة بسمعة الاشتراكية وكان بمثابة ضغط بقوى التحرر والتقدم والاشتراكية مناطبة، وسمح للفكر الرأسمالي باعتلاء مركز القيادة معنويا موضوعيا بظروف موضوعية وموازين قوى تعالج عالميا - مؤقتا على الأقل - وها هي أبواق دعايته تشن حملة هيستيرية تحاول فيها الطمس بسمعة الاشتراكية لدى الشغيلة نفسها - وهي حاجة الملحة الأولى في بناء المجتمع الاشتراكي - وضرب معاقبتها لدى الشعوب بصفة عامة ...

الاشتراكية وسبيل تحقيق العدالة الاجتماعية والسلام والتقدم

ومن الواضح بالنسبة إلينا أن الأمر لا يتعلق إطلاقا بسقوط الشكل معين وطريقة معينة البيروقراطي في البناء الاشتراكي، في مرحلة معينة تاريخية من تطوره - بعد أن حققت الاشتراكية في عقودها الأولى معجزات في التقدم والبناء الاقتصادي والاجتماعي، رغم المتاعب والعاهات التي رافقتها - وأن الأمر لا يتعلق إطلاقا بهذا الشكل المركزي البيروقراطي، وأن الأمر لا يتعلق إطلاقا بسقوط الاشتراكية وانهيارها وهزيمتها الحتمية النهائية" كما يدعي الاعلام الغربي، مقابل فوز النظام الرأسمالي الليبرالي عالميا باعتباره كنظام "طبيعي" وحيد ...

فماذا تفسير يا ترى في جوهر هذا النظام بالشكل الذي يسمح له بأدعاء من هذا القبيل ؟.. اذ أن :

- طبيعته وجوهره لا زال مبنية على الاستغلال، عالميا ومحليا، والبحث عن الربح من أجل الربح ولو على حساب المصلحة الاجتماعية ومصلحة الانسان،

- وهو لا زال متماديا عالميا في الاعتداء على الشعوب بالوسائل الاكثر عنفا وشراسة واجراما زيادة على وسائل الاستيلاب الفكري والمعنوي التي يمارسها ليس في حق الفرد وحسب، بل وفي حق الشعوب والأمم بأسرها

- وعلى رأسها التناقض الصارخ

- وتناقضات بين الطبيعة الاجتماعية للانتاج والملكية الخاصة لوسائله الاساسية - فلا زالت متمادية في التعمق والتوسع، ولا زالت تفرز حالات من التفسخ والتشرد والبؤس والشقاء داخل المجتمعات تعيشها ملايين الجماهير في البلدان الرأسمالية الاكثر تقدما..

- والقيم الأخلاقية لم تتخطى قط اللهث المفرط وراء المطامح المادية الصرفة، وما يترتب عنها من أنحلال خلقي وتفسخ وضياع...

ان كل هذه التناقضات وغيرها تجعلنا نتنبأ بانفجارات داخلية وانهيارات وأنهيارات قد تقوض كما جرى في شتى أنحاء العالم ما يسمى بالجنة والطابع الفجائي ...

ان الوقوف عند التناقضات التاريخية التي يعيشها النظام الرأسمالي منذ نشأته سواء في سيره الداخلي وعلاقته بالفرد والجماعة، أو في وضعه الدولي وهيمنته التعسفية على الشعوب - لا يزيدنا سوى ايمانا وتيقنا

الاشتراكية وحدها تحمل آمال الانسانية في الحرية والعدالة الاجتماعية

إن مجرد إطلالة خاطفة على التناقضات التاريخية التي يعيشها النظام الرأسمالي منذ نشأته سواء في مراكزه الاساسية أو في أطرافه التابعة، سواء في سيره الداخلي وعلاقته بالفرد والجماعة أو في وضعه الدولي وهيمنته التعسفية على الشعوب.. إن مجرد الاطلالة على مجمل هذه التناقضات والعاهات الهيكلية المزمنة توضح لنا هشاشة البنيان الرأسمالي - رغم مظاهر القوة والجبروت - وتجعلنا لا نتردد في التنبأ له، إن آجلا أو عاجلا، بانفجارات داخلية وانهيارات وانهزامات - في مراكزه "المتقدمة" وعلى رأسها الامبريالية الامريكية كما في أطرافه التابعة -

قد نفوق ما جرى في شرق أوروبا على مستوى الحدة والطابع الفجائي..

(السطر) ← وكما أشرنا في البداية، فان التراجع المؤقت الذي يعرفه الفكر الاشتراكي عالميا، وانهيار النمط الاشتراكي المركزي البيروقراطي، وفوز النظام الرأسمالي في معركة ظرفية ضمن ظروف وشروط موضوعية معينة، إن كل هذا لا يغير جوهر المعادلة التاريخية القائمة بين قيم الاستغلال والاضطهاد والعنف والاستيلاب والانحطاط الخلقي التي تمثلها الرأسمالية، وقيم العدالة الاجتماعية، والحرية والمساواة الفعلية وروح المسؤولية والانضباط والتسيير الذاتي وتطور طاقات الجماهير، وغيرها من القيم والأخلاق العالية التي تشكل أساس الاشتراكية. وضمن هذه المعادلة، فان الفوز حتما وتاريخيا للقيم الأكثر تقدماً وعلواً، القيم التي تلبي فعلاً الطموحات العميقة للانسانية جمعاء...

وأشرنا أيضا إلى أننا ننظر بمنظار الجدلية والموضوعية لما يجري حاليا من تطورات وتحولات في الساحة الدولية، ونسجله ضمن مسار الصراع العام الذي تخوضه الانسانية منذ أزيد من قرن ونصف ضد النظام الرأسمالي تحديداً.. وأن مكتسبات هذا الصراع وتراكماته الايجابية قد أدخل الانسانية زمن حقوق الانسان والديموقراطية، هذا الزمن الذي نشاهد فيه بأم أعيننا نهاية أستيلاب الشعوب بمختلف أشكاله القديمة والاستعمارية الجديدة، وسقوط الانظمة الديكتاتورية والعنصرية والأوتوقراطية، وترسيخ الديموقراطية

الحقة وحقوق الانسان الكونية بشكل لا رجعة فيه، وهذا الذي سيمهد حتماً

لعهد جديد، وزمن آخر، زمن تطوير الديمقراطية إلى أعلى وأرقى مستوى

وترسيخ مضمونها الاقتصادي-الاجتماعي الأكثر عمقاً وتقدماً، بالشكل الذي

يضمن حفظ الحقوق الاقتصادية والاجتماعية، وإطلاق

وتوسيع الحريات الفردية والجماعية، ويجعل من الانسان قيمة عليا في المجتمع

وإذناً أسمى من هذا الوجود، ويفتح الباب واسعاً أمام طاقات الخلاقة

وأمام الإبداع الانساني - أساس كل تقدم بشري - ويجعل من "الازدهار الحر

للفرد شرطاً للازدهار الحر للجماعة" (البيان الشيوعي 1848...)

ويسمح بإقامة دولة الحق والقانون الفعلية التي تسهر على إمساك التوازن

بين الواجبات والحقوق الديمقراطية، وتضمن التوزيع العادل والمنصف لنتائج الدورة الانتاجية البشرية وتحفظ

عليها طابعها الاجتماعي الطبيعي الذي يحقق للشغيلة والمنتجين تملك

إنتاجهم، وتحقق المساواة في الحظوظ والعدالة الاجتماعية

بأكمل صورها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والفنية والابداعية،

والتي تحقق وعدها القضاء على جميع ميكانيزمات استغلال الانسان للانسان، ضمن صيرورة تدريجية وتاريخية،

صيرورة بناء المجتمع الاشتراكي بكل مقوماته الحقيقية

التي من شأنها أن تلبي فعلا طموحات الانسانية في الحرية والعدالة والاخوة

والسلام والتقدم والازدهار... ومن ثم

نعود ونؤكد على أن الاشتراكية العلمية - وإلى حدود المعاصر - اجتهاد

الفكر الانساني تبقى في البديل التاريخي

الصحيح للنظام الرأسمالي الاستغلالي الفاسد، البديل المنفتح

على المستقبل والحامل لطموحات وآمال الانسانية، وستظل قناعة مزبنا

بهذه الايديولوجيا الحية العلمية الخلاقة، قناعة راسخة لن تزعزع-

* الحقوق التكنولوجي

* مرحلة التقييم